Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الإسلاموفوبيا: مسؤولية من؟

قراءة في إمكانية تجاوز صدام المنظومات وتصحيح الصور النمطية

Islamophobia: the responsibility of who؟

Read on the possibility of bypassing clash of systems and correcting stereotypes

فاروق العربي Farouk LARBI

جامعة الجزائر 03 ، مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية

University of Algiers 3, Research and Studies Laboratory in International Relations

Email: libfarouklarbi123@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-11-20 **تاريخ القبول :** 2020-04-25

ملخص:

إنّ ظاهرة الرّهاب من الإسلام أو ما اصطلح عليها بالإسلاموفوبيا تبدوا أنها معبرة عن نوع من التعارض القيمي والديني، وبالتحديد التخوف من الدين الإسلامي ومن كل ما هو إسلامي، لاسيما إذا اقترن ذلك الرّهاب بالشحن الإعلامي والسياسي، ذلك أن ثمة اعتقاد راسخ بأن الأديان السمحة والقيم النقية لا تتصادم، وإنما هي صورة مشبعة بالحسابات السياسوية والإعلامية العنصرية، وبالمقابل يتحمل جانب منها حتى البعض ممن يعتنقون الدين الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الإسلاموفوبيا- القيم- الصور النمطية- الجاليات- حوار الأديان.

Abstract

The phobia’s phenomenon from Islam or what is called Islamophobia expresses a kind of valuable and religious discordance. Precisely, frightening from Islamic religion but more from all what is Islamic. Principally, if the phobia linked to the media and political momentum. There is a strong belief that the magnanimous religion and pure values don’t crush but it is a picture filled by political, media, racism calculations and conversely part of The responsibility is shared even by believers of Islam religion.

Key words: Islamophobia, values, Stereotype, communities, interreligious dialogue .

1. مقدمة:

إنّ عولمة الاتصال والرقمنة والمبادلات في عالم اليوم المسمى بلغة الاتصال والعولمة "القرية الكونية"، ما فتئ يشعر سكانها بالتواصل المادي الرحب من جهته، وبالضيق والتباعد الروحي والحضاري من جهة أخرى، ويبدو أن أبرز مشاهد هذه "القرية" هو التصادم والقلق الدائم التي أسستها تلك المادية الخالصة، وأدلجتها بالتقسيم والتضييق تارة وفق شعار "نهاية التاريخ"، وتارة أخرى وفقا "لصراع الحضارات" و"خطوط التقسيم الحضاري".

فعلى الرغم من التسليم بأنّ القرن الحالي هو قرن التقدم التكنولوجي الذي من المفترض أن يختزل المكان والزمان، ويردم الهوة بين الجماعات والشعوب، إلا أن الديناميكية التي تطبع العلاقات الدولية الراهنة قد حملت في طياتها مصادر قلق وتهديدات جديدة باسم القومية والهوية والدين، وأضحت ميدانا خصبا للتعصب والشوفينية والنظرة الدونية للآخر، ولعلّ ظاهرة الإسلاموفوبيا تقع ضمن المشاهد البارزة اليوم التي تطبع المسرح العالمي الذي يعجّ بالمدخلات الإضطرابية.

وتحاول هذه الورقة استقراء ظاهرة الإرهاب من الإسلام واستجلاء أبعادها انطلاقا من تصور الإشكالية التالية: هل تشكل الإسلاموفوبيا مظهرا للصراع الحضاري القيمي أم أنها حالة عرضية تستجيب لظروف سياسية أمنية؟.

الفرضيات:

أ- كلما ازدادت التهديدات المرتبطة بخلفيات ودوافع قيمية- دينية، كلما تصاعدت النعرات والعصبيات وشيوع اللاأمن بين الأفراد والمجتمعات.

ب- ثمة في الغرب تيارات فكرية إعلامية عقائدية متطرفة تدفع نحو التخويف والتشويه والكراهية لكل ما هو إسلامي.

ت- إن الإبتعاد أو الإنحراف الحاصل لدى بعض الأفراد والجماعات في العالم الإسلامي عن النموذج الإسلامي الخالص (النموذج المحمدي) هو ما سوّغ وأعطى صورة مشوهة كانت فرصة وظّفها المعادون للإسلام.

وقد ارتأينا تقسيم هذه الورقة إلى ثلاثة محاور أساسية:

- المحور الأول: جدلية التطرف الإسلامي أو التطرف المسيحي.
- المحور الثاني: تصحيح رؤية الآخر من خلال تصحيح الذات.
- المحور الثالث: الإسلاموفوبيا في فرنسا بين الهواجس والتخوف ومزالق التطرف.

2. جدلية التطرف الإسلامي والتطرف المسيحي.

لعل إحدى الفرضيات التي تجعلنا نخوض في موضوع الإسلاموفوبيا هو هل أسس الفكر الإنساني (الشرقي والغربي الإسلامي والمسيحي على حد السواء) لرؤى دينية خالصة وفلسفة نقية، أم أنّ فهمنا للآخر، وفهم الآخر لنا مؤسس على مواقف شوفينية وصور نمطية - Stéreotype[*]، بعيدة عن تعاليم الديانات السماوية.

يرى المفكر جاك دريدا - Jack Derrida أنّه إذا أردنا أن نتكلم مجددا في الدين اليوم، في اللحظة نفسها لعله يجب أن نفكر في كلمة الدين في حد ذاتها وأن نعطيها القدر الكافي من العناية لا ريب في ذلك، ولكن يجب أن نحاول أن نتكلم عن الدين ونحدد معناه بكل دقة، يعني ذلك الحياء والورع والتحفظ التي تتطلبها كلمة "الدين"، ومن الواجب إبراز ذلك الواجب في الدين لكي لا ندخل ما هو غريب عنه، ونبقيه سليما على حاله معافى، محافظا على صبغته الأصلية بالرغم من التجارب والمآلات التي يمر بها.[1]

كثيرا ما أطلق الكتاب والمفكرون وألصقوا طابع التطرف الديني بالحركات الإسلامية أو ما يسمى بالتيار السلفي الموصوف "بالتمرد على الحاضر والمستنجد بالماضي لاكتساب الطاقة الحرارية التي تنقل المجتمع الجامد إلى السير نحو مستقبله" وهي تيارات وحركات جاءت كردة فعل على ظواهر الهيمنة والتبعية والتراجع والغربنة والتفكك التي لحقت بالعالم العربي الإسلامي من القرن العشرين.

وبغض النظر عن التوصيفات التي لحقت بما يسمى "بالإسلام السياسي" والتصانيف التي تبعته من معتدل ومتطرف ووسطي وجمادي، تبقى الشواهد الواقعة والنماذج العملية قد أفرزت – حسب منظور البعض- موجات من العنف الديني ولا يسعنا المقام هنا للتفصيل في توجهات الحركات السلفية ومخرجاتها لكن ما يهمنا أن هناك تيارات فكرية شرقية وغربية جعلت من الإسلام عنوانا للتطرف الأصولي والعنف المادي.

وقد تفاقمت هذه النظرة اتجاه العالم العربي الإسلامي عقب أحداث 2001/09/11، ثم تفجيرات سكك الحديد بمدريد عام 2004 ثم تفجيرات لندن 2005 ثم الأحداث الأخيرة بالعاصمة الفرنسية باريس.

وقد حددت عشرات بل مئات الكتب المحللة أو المضادة وحتى الملفقة للعنف والإرهاب كونه إسلامي المنشأ منها من صدر بأوربا أو الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد كانت لكتابات نهاية التاريخ "فكوياما" لفرانسيس فوكوياما - F.Fukuyama و"صراع الحضارات" خصوصا للكاتب صامويل هنتنغتون - S.Hintington عام 1996 بمثابة الأرضية التي مهدت لشيوع الإرهاب من الإسلام لاسيما في الفصل الذي يتناول ما أسماه بخطوط التقسيم الحضاري بين الإسلام والمسيحية الذي يعتبره خط النزاع الدموي منذ 1300 سنة والذي سيكون أيضا مشهدا حاضرا بقوة في المستقبل.[2]

وقد ركب موجة هذا التحليل المحافظون الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية، وكذا اليمين المتطرف بعدو دول أوربية، وبالمقابل روج الإعلام الغربي لصور التطاحن والصدام أو ما يسمى بالخطر الأخضر أي الإسلامي على غرار مقالات بيتر رودمان - Peter Rodman "لا تبحث عن المعتدلين في الثورة الإسلامية" في مجلة Herold Tribune بتاريخ 1995/01/04، وكذلك فرغوس

ISSN: 1112- 9751 / EISSN: 2253-0363 مجلد 13 عدد 1 جانفي 2021 السنة الثالثة عشر

بورديوش "الحرب المقدسة في طريقنا" مجلة Reader's Digest جانفي 1995، وكذلك مقالة: "الرعب الإسلامي: الانتحار الشامل" صحيفة Sunday Telegraph بتاريخ 1995/01/01، وكثيرا من المقالات الأخرى المنذرة بتصاعد الخطر الإسلامي والجماعات الأصولية.[3]

ولقد كانت أحداث 11 سبتمبر بمثابة "الإسقاط الأمثل" لتلك الكتابات وكذا مسوغا لنشوء قوانين وسياسات "الاستثناء" ولشن الحروب ضد الإسلام السياسي، أو باسم محاربة الإرهاب، ولم ينأ السياسيون عن إشعال فتيل "الصراع الديني والحضاري" على غرار خطاب جورج بوش الشهير لابد من محاربة هذا التعصب ولو باسم المسيحية.

لقد تساءل الرئيس الأمريكي السابق وأجاب بنفسه وبرر هذا "الصراع الحضاري" حيث قال:"لماذا يكرهوننا؟ لماذا يستاءون من حريتنا وحبنا للديمقراطية أبسبب فشل ثقافتهم الذي يعود لقرون عديدة أم لعدم قدرتهم على المشاركة في تشكيل العولمة (...)".[4] وقد علق الكاتب نعوم تشومسكي N. Chomsky على هذا الخطاب قائلا: أنه قد يكون مصدرا لبعض العزاء ولكنه ليس حكيما البتة.

إنّ الصور النمطية السلبية – حسب اعتقادنا – لا يتحملها الأفراد والجماعات والشعوب وإنما النخب المفكرة والسياسية التي أضحت مصدرا لغرس الصور السلبية عن تفاعل الأديان، وبالتالي فمن الخطأ الحديث عن صراع ثقافات وحضارات وأديان وإنما من الأحرى الحديث عن صراع وصدام الهمجيات التي صنعتها كتب ومخابر ومنابر بعيدة عن محاريب ومنابر الأديان السمحة والثقافات البريئة، فالتطرف الإسلامي أو المسيحي ما هو إلا فكرا يؤسس وإعلاما يكرّس بعيدا عن فضاءل وتعاليم الأديان، إنها كما تسمى عند علماء الاجتماع وعلماء النفس بالإيديولوجية النهمة Greedy Ideology التي لا تكتفي أبدا من نفي الآخر والصدام به وإضماره.

كقراءة لأحداث ما بعد سبتمبر 2001 يقول روجيه غاروديه - Roger Garodé أنه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، يبحث إرهابيو الغرب الذين يحلو لإعلامه أن يسمهم بالصقور عن العدو الجديد الذي يوحد شعوبهم ويكرس إمكانياتهم ضده...وأصبحت مصطلحات الإرهاب، الكراهية، الأصولية، الظلامية مترادفات للعرب والمسلمين.[5]

وقد عملت الإدارة الأمريكية على تجييش الغرب في هذه الحرب "العقائدية" على "الإرهاب الإسلامي" حيث صرح جورج بوش الابن بنبرة دينية "إنّ الله وحده من سمح لي بشغل هذا المنصب في هذه اللحظة شديدة الأهمية، فالله يدعونا لأن نحمي بلادنا وأن نقود العالم للسلام".[6]

وإن سلّم البعض حتى من أبناء الشرق بوجود "إسلام متطرف" تدعيه وتمنهجه بعض الفئات والحركات الجهادية، إلا أنّ الترهات والتضليلات التي يروجها الغرب سياسيا وإعلاميا أليس بنوع من التطرف المسيحي؟.

وسواء سمّي التطرف بالإسلامي وما يقابله بالتطرف المسيحي فما هو إلا من صنع السياسة والإعلام وأشباه المفكرين فالدين بريء من التطرف طالما أنه يمثل خطاب العقل وصوت الحكمة ،والقيم السمحة.

إنّ دفع الأديان إلى متطلبات الإشكالية الهوياتية يدفع حتما إلى التصادم والجدليات والثنائيات الأنا والآخر، الصراع والتواصل، القبول والإقصاء، التأصيل والتهجين وغيرها من الجدليات و الأدلجات.

يضعنا تأكيد الهوية الدينية المطلقة أمام مجتمعين متناقضين، مجتمع الوحدة والإجماع أو النقاء والانسجام مقابل مجتمع التعدد والاختلاف والتسامح، وهنا تأتي الهوية Identity لكي تعيث في نقاء الدين وتطرح إشكاليات صعبة على غرار هل الهوية الدينية صراعية أم تواصلية، قادرة على قبول الآخر أم هي إقصائية Exclusive تماما أم تتضمن الآخر وتحتويه Includedness وبالتالي تتنقل الهوية من مفهوم اجتماعي ثقافي أو مصطلح سياسي إلى جوهر ثابت يهدد التفاعل والتواصل مع المختلف الذي قد يهدد نقاءه ويظل السواء قائما: هل تقبل الهوية ما يسمى بالتعددية الدينية؟ Pluralism Religion.[7]

وختاما لهذا المحور لا أحد بإمكانه إنكار أن التنوع والتعدد القائم الحضاري والديني والثقافي هو سمة ترتسم بها المجتمعات

والدول والعالم ككل، ومع ذلك فهناك من يؤمن بالأحادية والصدام مع الآخر، ففي ظل هذا العالم المعولم الذي يعج بالمدخلات الاضطرابية، "فهناك من يتنفس أثير العالم وهناك من يختنق بسببه – حسب جاك دريدا- وهنا تغتنم الديانات المتطرفة الفرصة لتنتشر بسهولة وإن تحت تغطية واقية ولكن توحي بالتمزّق.

3. تصحيح رؤية الأخر من خلال مراجعة وتصحيح الذات.

يبدو أن فترة ما بعد 11 سبتمبر 2001 وما صاحبها من غلو إعلامي وحتى أكاديمي، قد وضعت نصب أعينها العالم الإسلامي والمسلمين كمصدر تهديد للغرب، وطورت بذلك أدبيات ومنظومة صدامية ومناوئة للإسلام إما عن قصد واستهداف من بعض الدوائر أو عن جهل للدين الإسلامي ولأخلاق المسلمين لدى البعض الآخر.

من ضمن ما جاء في تقرير عن مؤسسة ستراتفور* - Stratforبتاريخ 21 ديسمبر 2010 تحت عنوان: "توقعات ستراتفور للأعوام العشر القادمة 2010-2020": "...تبقى توقعاتنا التي تحولنا إليها عام 2000 و2005 نموذجنا الذي يحفزنا للعمل، فنحن نرى الحرب بين الولايات المتحدة والجهاديين ستنحسر، ولا يعني هذا أنه سيتم القضاء على النضال الإسلاموي، بل محاولات شن هجمات ستستمر وستلقى بعضها نجاحا... كما أنّنا نرى أن الوضع الإيراني سيكون قد أخضع للسيطرة، ومن غير الواضح إن كان ذلك سيتم عن طريق عزل إيران وضربها عسكريا أم عن طريق اتفاق سياسي مع النظام الحالي أم مع من سيخلفه فإيران ستكون قيد الاحتواء... وفي أوربا سيتم التركيز على الداخل بسبب قضايا ديمغرافية، لكن أكثر ما يلفت النظر أن هذه القارة ستواجه مشاكل كبيرة مع جماعات مهاجرة – لاسيما مسلمي شمال إفريقيا إلى جانب الأتراك- لم تندمج مع مجتمعاتهم، وسيظل هؤلاء مهاجرون يشكلون عاملا تفرضه الضرورة الاقتصادية، لكن يستحيل استيعابه على الصعيد الاجتماعي...".[8]

ويبدو في قراءة سريعة لهذا التقرير أن كثيرا من نبوءاته قد تجسدت بالفعل وأصبحت مسألة محاربة الإسلاموية وعدم الاستيعاب أو عدم اندماج الهجرة العربية في أوربا واقعا يوميا في ظل تصاعد التعصب والإسلاموفوبيا.

وقد تكون نظرة بعض الغرب سلبية لكل ما هو إسلامي، فالإعلام والتجييش والدعاية المغرضة والمتعصبة التي تتصيّد الأحداث وتغتنم سلوك بعض الهمجيين، قد جعل من الأفراد بأوربا وغيرها كآلة جامدة Inanimate تقر بهذه الصور النمطية، وتتخندق وراء صور جهل وعدم معرفة "الآخر"، "الإسلام" فتتطبع لديها جدلية الأنا (الغرب والمسيحية) و"الآخر" كعدو يرفض ويُلفظ من المنظومات الاجتماعية الغربية.

الاتجاهات التعصبية تنشأ دائما بطريقة غريزية ضد الناس الذين يختلفون عن الآخرين، أو ما يعرف بنظرية كراهية الاختلافات: The Dislike of Differences للمحلل الاجتماعي أرنولد روز Arnold Ross وهو ما يؤدي شيئا فشيئا إلى تراكم هذه العدوانية أو ما يسميها ذات الكاتب بالعداء الهائم الطليق Free Floating Hostility، وهي ليست عبارة عن حالة نفسية أو ذهنية فردية، بل هي عبارة عن حالة تعصب (اجتماعي) جماعي.

فبمجرد تقسيم العالم الاجتماعي وهو ما يحدث دوما إلى قسمين "نحن" و "هم"، أي جماعة داخلية وجماعة خارجية، فإننا نميل إلى رؤية أعضاء جماعة "النحن" بصورة إيجابية مقارنة بأعضاء جماعة الـ"هم"، الذين ندركهم بصورة سلبية.[9]

وثمة تساؤل لا يزال يكرره الكثيرون، لماذا لا تزال الكراهية والخوف المتبادلين بين الجماعات مستمرة رغم أن الأديان في العالم تحث على التسامح وقبول الآخرين، فالمفترض أن الذين يدينون بعقيدة ما سوف يكونون أكثر تسامحا إزاء الجماعات الخارجية بالمقارنة مع أولئك الذين ليس لهم أية انتماءات دينية، ورغم منطقية هذا الافتراض فليس ذلك هو واقع الأمر، فدراسات عديدة تشير إلى الارتباط الموجب بين مستوى التدين والتعصب.[10]

إنّ الصورة الذهنية المقبولة Stéréotype حول الإسلام والمسلمين ليست بالجديدة بل تعود نظرة التخوف هاته منذ فجر الإسلام مرورا بالفتوحات الإسلامية، إلى الإمبراطورية العثمانية، ومردّ هذا التخوف هو الصورة المشوهة عن الإسلام، فالأفراد والجماعات يجهلون الخصائص الدقيقة عن الإسلام والمسلمين نتيجة الصورة العاتمة والمفبركة والمعادية للدين التي يجتهد الكثيرون في تسويقها.[11]

يمكن اعتبار الاتجاه التراجعي أو الانتكاسي فيما يتعلق بقبول الأخر والتسامح الفكري والاجتماعي تعبير عن أزمة وظاهرة للدفاع الإستباقي عن الذات و"الأنا" و"النحن" والهوية المجتمعية، حيث يزداد التعصب ونفي الآخر ازديادا طرديا كلما توسعت مظاهر الإرهاب والتخويف، والتي تزيدها اشتعالا الموجات الإعلامية والنقاشات السياسية وحتى الأكاديمية النازعة نحو "الأنا" والرافضة "للآخر"، ولا ريب أن بعض الصور النمطية للآخر تقع على عاتق المسلمين أيضا حتى نكون منصفين.

لقد تحولت الحرب على الإرهاب إلى حرب على الإسلام وظهر مصطلح الإسلاموفوبيا ليعبر عن ظاهرة الخوف "المرضي" من الإسلام والتي تحاول بعض الدوائر المعادية في الغرب إلى تعميمها ونشرها، وإذا كانت مخاوف المريض من الرهاب لا تستند إلى تهديد جدي في أغلب الحالات، فإن هذا المرض يعبرّ عن اضطراب نفسي وإدراكي، إذ يصبح من الضروري أن يسعى المسلمون أنفسهم أن يواجهوا هذه الصورة النمطية السلبية التي يجري تسويقها في الغرب عن علاقة الإسلام بالإرهاب، ولقد لعب بعض أبناء المسلمين دورا سلبيا في تأكيد تلك الصورة السلبية، وتقاعس آخرون عن تقديم الصورة الإيجابية المطلوبة، كما ان للتطبيق المتزمت للإسلام الذي يركز على الشكل على حساب الروح وجنوح بعض الشباب إلى العنف وتبنيهم فتاوى فوضوية قد صبّ في تصعيد المخاوف من الإسلام وأعطى أعداءه المزيد من المبررات لمحاربة وتضييق الخناق على مجتمعاته.[12]

ومع تزايد الخوف وتوهم الخطر المتبادل يبدو منطقيا أن تتعاظم هستيريا رفض الآخر المختلف والتي قد تصل إلى حد الإرهاب وكذا الرهاب، ولتجاوز هذه الصورة النمطية من الضروري القيام بنقد ذاتي Autocritique ولنتساءل: ماذا عملنا لكي يفهمنا الآخر ويقبلنا أيضا؟. فبعض شباب المسلمين ونتيجة الظروف التي تمر بها أمتهم تولدت لديهم حاجة إلى طرد "التخلف" و"الهزيمة"، الأبعد من ذلك فقد بات العربي والمسلم يتمنى طرد العالم الذي هو مسرح هزائمه، ومرآة يرى فيها انحطاطه وضعفه وانتصارات الآخر الغربي المسيحي والصهيوني، وكان البديل الضامن لتحقيق هذه "الرغبوية" هو محاولة إثبات الذات ولو بمظاهر العنف السياسي وحتى الفكري.

إنّ قدرنا اليوم لفهم الآخر ولكي يفهمنا الآخر هو الانفتاح على جميع من مصادر المعرفة حتى تلك الآتية من الغرب والتي تضعنا باستمرار أمام موقف الصدمة، ومن الضروري استثمار هذه الصدمة خلافا لما حدث مع مفكري عصر النهضة الذين غفلوا عن كيفية التعامل مع الراهن، فراحوا يضعون الثنائيات التصادمية، بحيث أنتج هذا الفكر صراعا كنا في غنى عنه وغُيبنا عن المشاركة في بناء العالمية، فلابد من الحوار، فسواء اخترنا من التراث أو الغرب فلابد أن يكون اختيارنا قائم أصلا على الحوار الذي يدعم موقعنا.[13]

وبالمقابل من خطأ الرأي أن نتخذ من تخلف الأمة الإسلامية عن الأمم الأخرى ذريعة للحكم بأن الإسلام هو المسؤول عن ذلك، ونحن نلتمس للمسيحيين العذر في أن يستمدوا معرفتهم عن الإسلام من خلال ما يرونه من أمارات التخلف التي تعم أرجاء الأمة الإسلامية، ذلك لأنهم وهم في طور الارتقاء والتقدم كان العائق الوحيد أمامهم هو نفوذ الرهبان ومن ثمّ فالأوروبي عندما يرى تخلف المسلمين، توهم –قياسا على نفسه- أن الإسلام هو سبب ذلك، فالغرب وهو مهد الحضارة الحديثة قد تبنى سياسة الحقد والعداء ضد الأمة الإسلامية نتيجة أحكام أقامها على ظنون خاطئة مضللة، ونحن في مقابل ذلك تبنّينا سياسة الحذر والنفور منه، وليس من الأنصاف في أن نلقي بمسؤولية العداوة بين الشرق والغرب على الغرب وحده، فللشرق أيضا دور كبير في ذلك، فإن كان الغرب لا يعرفنا معرفة صحيحة، فقد كان يتعيّن علينا أن نعرفه بأنفسنا ولو قمنا بذلك وقشعنا غشاوة الخطأ والغفلة وسوء الفهم لقدمنا خدمة جليلة للبشرية.[14]

إنّ نجاح الإسلام وانتشاره من الجزيرة العربية إلى أنحاء العالم ككل جاء نتيجة سعة الإسلام واستيعابه للآخر وعدم إلغائه، وحتى في أحضان الجزيرة العربية التي ترعرع فيها هذا الدين السمح والذي وجد تشريعات وأعراف وعادات قائمة لم يلغها بالكامل بل كان عليه أن يتعامل مع ما هو موجود حتى يتسنّى له أن يفرض نفسه، أي أنّه وبمنظور أدبيات علم الاجتماع فقد برع الإسلام في تهجين Hybridity قيم قارة وأخرى جديدة، أكثر من ذلك فقد نجح التجار المسلمون -دون دعوة صريحة- ولكن بأخلاقهم السامية أن تسلم على أيديهم شعوب ومجتمعات في

ISSN: 1112- 9751 / EISSN: 2253-0363 مجلد 13 عدد 1 جانفي 2021 السنة الثالثة عشر

إفريقيا وآسيا وحتى بأوربا، وعليه فعلى كل مسلم أن يعيد إنتاج النموذج المحمدي سلوكا دنيويا قبل أن يكون دينيا "إنما الدين المعاملة" حتى ينمكن المسلم من تغيير الصورة النمطية الموجودة لدى كل مناوئ أو معادي أو مرهّب من الإسلام.

بما أن المناقشة النظرية للأخلاق وللقيم تبدو عقيمة أو مستحيلة بسبب الطابع الموحي للقانون الديني، فإنه لم يبق أمام المسلم إلا أن يجمع وينقل بدقة معايير السلوك الإسلامي المثالي، كما كانت قد تجسدت عليه واقعيا وبشكل كامل في شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسلوكه، وينبغي عليه أن يتقيّد بها في سلوكه اليوم ويقلّدها ويعيد إنتاجها حرفيا إن أمكن.[15]

لا شكّ أن المسلم يتوق إلى أن يكون رائد البشرية ودليلها، ولن يتأتى له ذلك إلا إذا رفع مستواه إلى مستوى الحضارة أو أعلى منها، والمسلم إذا أتى بهذا لا بلسانه ولا بشطحاته الصوفية وإنما كإنسان معاصر للناس، شاهد عليهم بالتقى والورع بنزاهة الشاهد الصادق الخبير، إذا أتى مسلم هكذا في صورة المتحضر الذي إذا اكتملت حضارته بالبعد الذي يضيفه الإسلام إلى الحضارة (وهو بعد السماء والسمو الديني) عندئذ ترتفع الحضارة طلها إلى مستوى القداسة.[16]

إذن فيبدو أن تغيير نظرة الآخر تتم حتما عبر نقد الذات و تغيير الذات، وصناعة النماذج الحيّة وليس الارتكاز على أفكار ميتة ، أو كما قال المفكر الفّذ مالك بن نبي.

4. الإسلاموفوبيا في فرنسا: بين الهواجس والتخوّف ومزالق التطرف.

تذهب العديد من الدراسات الأكاديمية وحتى التحليلات الإعلامية إلى تزايد المسافة الاجتماعية* أو التباعد الاجتماعي بين الجالية العربية والمغاربية على وجه التحديد مع المجتمع الفرنسي، الأكثر من ذلك بات هذا الأخير تعتريه موجة متزايدة من الإسلاموفوبيا اتجاه الجالية العربية المسلمة لاسيما الجيل الثاني من المهاجرين.

وقد أشارت إلى هذه المعضلة جملة من الكتاب على غرار إدوارد سعيد في كتابه "المثقف الكوني" الذي تناول فيه صعوبات الإدماج بالنسبة للأجيال الجديدة من المهاجرين العرب في كثير من المجتمعات الغربية، على الرغم من ميلادهم ونشأتهم في تلك المجتمعات الأوربية، الأبعد من ذلك هناك العشرات من الكتاب الغربيين الذين يقّرون بتصاعد الإسلاموفوبيا على غرار باون جون في كتابه هل سيصبح الإسلام فرنسيا؟ - Jhon.B. Can Islam Be Frensh ? Princton University Press, 2009. وذلك ليز فيكيت "التمييز العنصري، الهجرة والإسلاموفوبيا في أوربا - Fekete L. A Suitable Enemy: Racism, Imigration And Islamophobia In Europe. London Pluto Press, 2009، وكذلك كتاب بيتر غوشتالك وآخرون: الاسلاموفوبيا: جعل المسلم عدوّا - Gottsholk Peter, (eds) Islamophobia: Making Muslims the Enemy. Land Editions 2006. وما هذه إلى عينة صغيرة جدا عن تنامي الرهّاب من الإسلام في الغرب، ونحاول من خلال هذا المحور إلقاء الضوء على ظاهرة الإسلاموفوبيا بفرنسا لاسيما اتجاه الجيل الثاني من المهاجرين المغاربة.

إنّ الجيل المغاربي الثاني لم يهاجر إلى فرنسا بل ولد فيها ويحمل في غالبيته الجنسية الفرنسية بموجب الولادة، كما له الازدواجية في الجنسية وبالتالي في الوطن، من جهة تجده يطمح إلى الاندماج في المجتمع الفرنسي من جهة أخرى يتمسك بهويته الأصلية، ومن ثم يتولد لديه صراعا نفسيا جدليا مقلقا حول مسألة الانتماء.

إنّ المهاجرين بمختلف جنسياتهم يمثلون حاليا 7% من مجموع سكان فرنسا أي حوالي 4,5 مليون نسمة، وتمثل الجالية المغاربية في فرنسا نحو 36% من مجموع المهاجرين ما يعادل 1.601.920 نسمة تتوزع كالتالي:

- المهاجرون الجزائريون 795.920 نسمة.
- المهاجرون المغربيون 576000 نسمة.
- المهاجرون التونسيون 230000 نسمة.

وتقع تجمعات المغاربة في معظمها بأحياء قديمة بفرنسا وأحيانا معزولة عن المدينة مثلما هو الحال في ضواحي باريس ليون وليل وروبيه، ومن خلال الإحصائيات يظهر أن ما يسمى بأحياء الفئات المحرومة (HLM) تتنوع كالتالي: الفرنسيون 13%، البرتغاليون والايطاليون 16%، المغاربة 48,1%، وبالنسبة للبطالة

تعاني الجالية المغاربية من الجيل الثاني تصاعدا مقلقا، فمن بين المهاجرين البطالين التي تقل أعمارهم عن 25 سنة بفرنسا هناك 35% جزائريون، ناهيك عن جنوح الأحداث التي تمثل 80,6% لدى الجيل الثاني من المغاربة مقابل 72,2% عند الشباب الفرنسي.[17]

لقد طرحت الظروف الاجتماعية الاقتصادية لاسيما الهوياتية إشكالية اندماج هؤلاء الشباب ضمن المجتمع الفرنسي خاصة في العشرية الأخيرة التي تزايدت فيها موجة الإكسينوفوبيا - Xenophobia (الرهاب من كل ما هو أجنبي أو دخيل) ثم لاحقا الإسلاموفوبيا - Islamophobia (الرهاب من كل ما هو إسلامي)، هل المشكلة في هذا الجيل الذي ولد في فرنسا ويحمل قيما إسلامية وحتى غربية أم أن المشكلة في المجتمع الفرنسي أو في المنظومة الفرنسية التي لم تستوعب - Assimilation هذا الجيل الذي يعيش صراعا نفسيا بين "الأنا" و"الآخر" ما يدفعه نحو العدوانية والتمرد على الواقع نتيجة الاضطراب الدائم وعدم الانتماء لأي جهة، أو ما يعرف "بتمزق الهوية" وهو ما يجعل هذا الجيل في حالة نفسية اجتماعية فوضوية - Anomique Situation، فهو فرد غير موثوق - Ni Intégre وغير مدمج أو منتمي.

وفي هذا الصدد يطرح المفكر باري بوزان - Barry Buzzanمسألة المعضلة الأمنية المجتمعية المتوّلدة من الشعور بالانتماء الجزئي داخل الانتماء الكلي، أو الجزء من الهوية الكلية لمجتمع معين، فحينما يتشكل الأنا الهوياتي لدى جماعة ما تصبح المخاطبة بضمير "نحن"، وفي مسارها التراكمي و التطوري تنشأ معضلة أمنية مجتمعية إذ تصبح الهوية جوهرا للصراع على المصالح و القيم، فتتغلب مظاهر "الأنا" على المظاهر التعاونية، وبدلا من تحكيم الأطر القانونية المؤسساتية يتم الاحتكام إلى المكونات الاجتماعية والإصطفافات الهوياتية.

إنّ المواجهة الثقافية بين المغاربة والفرنسيين هي مواجهة بين نسق ثقافي تحمله العائلة المغاربية، وبين نسق ثقافي فرنسي له إطاره وخصوصياته، وهذه المواجهة تتأتى من عنصرين: الأول يكمن في تشبث الجيل المغاربي الثاني ببعض القيم الأصيلة التي تتعارض في كثير من الأحيان مع القيم الفرنسية، أما العنصر الثاني فيتمثل في جمود عقلية بعض الفرنسيين الذين يريدون دائما أن يظهروا بمظهر الاستعلاء "الحضاري" والهيمنة على الآخر، وهذه الصفة يشترك فيها عديد المجتمعات الغربية وهو ما يؤكده الكاتب C.EMERIQUE: " إن المجتمع الغربي لا يقبل الآخر إلا إذا استوعبه تماما محاولا تجريده من خصائصه، ويجعل منه شبيها له فيهيمن عليه، فهو لا يعترف بالإطار المرجعي والقيمي للآخر.[18]

إنّ مظاهر الرفض والاستعلاء والإسلاموفوبيا التي يبديها المجتمع الفرنسي اتجاه المغاربة تزداد حدة كلما حصلت أزمة في هذا البلد التي تشجع بطريقة أو أخرى هكذا مواقف لامتصاص غضب الفرنسيين، كما حدث بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وكذا بعد اعتداءات باريس وما تلاها من تداعيات عقب منشورات صحيفة تشارلي إيبدو - Charlie Hebdo المسيئة للنبي (ص)، من تهديدات بالطرد ونزع الجنسية وغيرها من القوانين الاستثنائية التي صاغتها المؤسسات الفرنسية وحتى القوانين الاستفزازية اتجاه الجالية المسلمة على غرار قانون منع الحجاب في المدارس والمؤسسات الذي أصدره البرلمان الفرنسي سنة 2014.

في تقرير المنظمة الجماعة المناهضة للإسلاموفوبيا المتواجدة لفرنسا-Collectif Anti- Islamophobie جاء فيها " أن هناك تصاعدا في موجات الرهاب من الإسلام في الأوساط الفرنسية الرسمية والغير رسمية وتجلى ذلك في مظاهر متعددة على غرار تهديد السلطات بنزع الجنسية والطرد التعسفي، كما جاء في ذات التقرير أن 74% من مظاهر الرهاب تمس العنصر النسوي لاسيما المضايقة التي تتعرض لها المتحجبات في أماكن العمل وحتى في الأماكن العمومية[19].

وفي تقريره السنوي لعام 2016 أشارت بيانات المركز الفرنسي لمكافح الإسلاموفوبيا - CCIF أن ثمة منحنى تصاعديا للظاهرة في أوساط المجتمع الفرنسي، حيث تم تسجيل ارتفاعا ملحوظا في حالات العنف اللفظي والجسدي ضد الجالية المسلمة المقيمة بفرنسا، من 691 حالة سنة 2013 إلى 764 حالة سنة 2014، إلى ما يقارب 905 حالة عام 2015.[20]

وتعمل بعض الجهات من إعلام وأحزاب وجمعيات ومنظمات فرنسية على تأجيج الرهاب من الإسلام. فالتشهير والغلو في وصف الإسلام بأوصاف التطرف والإرهاب، ولعل أحزاب اليمين المتطرف بفرنسا وفي مقدمتها الجبهة الوطنية الفرنسية تأتي على رأس

التيار المناوئ للهجرة العربية والإسلامية وهي دائما ترفع شعار[21] "الإسلام داء فرنسا والمهدد الأكبر للهوية الفرنسية" وهو دأبها الدائم في تعبئة الجماهير خلال الحملات الانتخابية وحتى خلال أنشطة الحزب العادية.

كما ثمة هناك إعلام يساند اليمين الفرنسي المتطرف في إذكاء الإسلاموفوبيا في أوساط المجتمع الفرنسي من خلال عدة عناوين كجريدة Le Figaro الذائعة الصيت التي ما فتئت تصدر عناوين مستعرة ضد الإسلام والمسلمين منذ ثمانينات القرن المنصرم، ومن ضمن أشهر إصداراتها عنوان: هل سنكون فرنسيين في حدود سنة 2025؟ - Seront Nous Des Français? وهي عناوين تأتي لتأجيج الصراع بين الفرنسيين والمهاجرين الذين يتزايد عددهم وحتى من خلال تنامي ظاهرة اعتناق مسيحيين فرنسيين للدين الإسلامي وهو ما يزيد من قلق وامتعاض المتطرفين بفرنسا.

زيادة على هذه المغالطات والمزايدات كثيرا ما تقع الأطراف المناوئة للإسلام وأبواقها الإعلامية في فخ التناقض، فحينما يتعلق الأمر بنماذج ناجحة ومتميزة من الجالية المسلمة المهاجرة سواء على الصعيد الثقافي أو الرياضي أو العلمي فإنها تنسب على أنها منتوج فرنسي أو خريجة مدارس فرنسية، وتلغى أصولها العربية الإسلامية (على غرار لاعبي كرة القدم وبعض الوزراء الفرنسيين ذوو الأصول المغاربية) وحينما يتعلق الأمر بالعنف والإرهاب و"النماذج الفاشلة" فتسوّق على أنها من أصول مغاربية بالرغم من جنسيتها الفرنسية الأصلية (الجيل الثاني على غرار الأخوين مراح اللذين احتجزا الرهائن بباريس)، إذن فالتعاطي السياسي والاعلامي مع هكذا قضايا يظهر أن ثمة انحياز وتعصب ورفض أعمى للآخر يزيد من تصعيد التمييز والإسلاموفوبيا.

ولم تسلم بعض المقررات الدراسية والكتب في الطور الأول وحتى الثانوي من بعث صورة عدائية وفي أحسن الأحوال تمييزية أو تحذيرية من حضارة الشرق وعنفها ولو من خلال المناهج ولو بصفة مجازية وغير مباشرة، تعمل على تنشئة منحازة وغير بريئة لدى الشباب في الغرب اتجاه العرب والمسلمين.[22]

ويرى البعض لأنه في ظل النفقات الاقتصادية والثقافية والعولمة الجارية وما حملته من موجات الهجرة الجماعية واللجوء السياسي، وطالبي العمل تزيد عدد الوافدين إلى أوربا، حيث لم يعد ينظر إلى هذه الظاهرة كمصدر خطر وتهديد لفرص العمل والتنمية والرفاه، وإنما أيضا كمصدر تهديد للهوية الثقافية وانحسار للقيم المسيحية مقابل انتشار الإسلام.

ولقد أظهرت بعض الأوساط الأوروبية في الآونة الأخيرة مزيدا من التعصب والعداء تجاه الأجانب وثقافاتهم، وحتى دياناتهم التي أضحت في اعتقادهم تشكل تهديدا وجوديا وهوياتيا للمجتمعات الأوروبية، أين وجد الكثير من هؤلاء في اليمين المتطرف كصدر عزاء لهم.[23]

وفي دراسة أجراها الباحث الجزائري الدكتور محمد مسلم على عينة من المهاجرين المغاربة حول أبعاد الهوية الثقافية اللغوية والدينية، وجد أن الدين الإسلامي وعلى الرغم من ميلاد ونشأة الجيل الثاني من المهاجرين في فرنسا يبقى الدين كمقوّم أولي وأهم عنصر لديهم للاحتفاظ بالهوية، إذ احتل الدين الإسلامي الصدارة في قائمة مكونات الهوية، وأثبتت النتائج أنه كلما كان مستوى الالتزام بالدين كبيرا، كلما كانت علاقة المغاربي بالفرنسيين ضعيفة، كون القيم الإسلامية كثيرا ما تتعارض مع القيم الفرنسية، أي كلما كان الالتزام الديني كبيرا كلما قلّ شعور المغاربي بالانتماء إلى المجتمع الفرنسي، هذا الأخير الذي يرفض بدوره كل من يخالفه ويرفض التعددية الثقافية التي تجد بعض الترحيب في بريطانيا على سبيل المثال مقارنة بفرنسا.[24]

وقد بلغ التطرف مداه حتى في تخوف بعض الأقلام مما يسمى بتصاعد وتوسع "الإسلام الفرنسي" بفضل تزايد أعداد الجالية المغاربية، وأنها بفضل تمويل الدول الخليجية للبنى التعليمية الدينية ومختلف المراكز والنوادي الإسلامية الذي يزيد من انتشار الدين على غرار التمويلات السعودية وكذا القطرية بفرنسا وهو التمويل – حسب هؤلاء- الذي يزيد من تأثير العربية السعودية وقطر فيما يسمى "الإسلام الفرنسي" وتغلغله في الديار الفرنسية.[25]

لقد عاث الإعلام الغربي وحتى بعض الدوائر الأكاديمية على بلورة صور نمطية معادية للإسلام والمسلمين وتصورهم في شكل العدو المنافس الذي ينبغي تشديد الرقابة والخناق عليه، وهو ما ولد شعورا مطنبا بالخوف والكراهية اتجاه الشرق الذي هو في نظرهم رمز للتخلف والهمجية.[26]

وعلى الرغم من هذا التهويل والخوف المرضي، وحتى نكون منصفين فهناك أفراد وأوساط إعلامية وأكاديمية معتدلة، تقف موقف العقل والحكمة إزاء قضايا المهاجرين وحتى إزاء القضايا العربية والإسلامية، فهي لا تنزوي للتطرف بل تحتكم إلى العقلانية والموضوعية وحتى الاحترام للدين الإسلامي، ولا يسعنا الحال والمقام لذكر كل هؤلاء وحسبنا أن نقول أن هناك الكثير من الشهود ممن شهدوا من أهلها على سماحة الدين الإسلامي و سمّو قيمه.

5. خاتمة:

يبدو أنه حتى في زمن التواصل أصبح الحوار صعبا، لاسيما في ظل وجود منظومات تسعى إلى تطوير صور نمطية مناهضة للآخر، وهو حال الجالية المسلمة في الغرب لاسيما في فرنسا من خلال موجات التطرف والتخويف التي تقودها جهات و قنوات رسمية وغير رسمية التي باتت تفرض حصارا على كل ما هو شرقي إسلامي، والمفارقة أن الظاهرة تتسع في بلد كفرنسا ما فتئ يُذّكرُ العالم بكونه منبت الحرية والعدالة والمساواة ثمار الثورة الفرنسية، وبالمقابل ساهم البعض من أبناء جلدتنا من خلال سلوكاتهم وصور العنف التي يسوقونها إلى تشويه صور الإسلام السمحة، وهو ما منح مزيدا من التبرير والمعقولية لظاهرة الإسلاموفوبيا.

وعليه فإن تصحيح نظرة "الغير" و"الآخر" يمر حتما بإصلاح صورة "الأنا" أو "النحن" فمن جهل الشيء أضمر له العداء والنفور.

نتائج الدراسة:

- تبدو ظاهرة الإسلاموفوبيا كحالة شعور بالوطنية والتخندق الثقافي للغرب كنموذج يختلف عن الشرق.
- يعتبر الإعلام والعمل الحزبي وحتى التأليف الأكاديمي القنوات الأساسية لنقل المخاوف والتهديدات وإخراجها من اللاشعور الأوربي إلى شعور يومي.
- تتجسد الإسلاموفوبيا حتى في المؤسسات الرسمية ودوائر صناعة القرار لاسيما بعد أحداث 11 سبتمبر وهجمات مدريد 2004 ولندن ثم باريس وهو ما كرس جملة من الإجراءات الردعية "القانون الأمريكي Us.patriot act "، وكذا القوانين الاستثنائية في أوربا فرنسا، هولندا وغيرها التي زادت الخناق على المهاجرين من نزع الجنسية والتهديد بالطرد والتعسف في الاعتقالات.
- لا ريب أن سلوك بعض المسلمين قد ساهم في تأجيج الإسلاموفوبيا، فالإرهاب الأعمى الذي اعتمده البعض وتورط فيه البعض الآخر فيه ما يبرر هذا " الرهاب من الإسلام".

6. قائمة المراجع:

- **الكتب:**

1. حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية: بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
2. روجيه غارودیه، الإرهاب الغربي (تعريب: عبد المسيح فلي)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004.
3. عادل المعلم، مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005.
4. سعيد بوزيان، الإسلام في أوربا الغربية، الجزائر: مطبوعات دار الحكمة، 1993.
5. سعيد حليم باشا، لماذا تأخر المسلمون، (ترجمة عن اللغة التركية: عبد الرازق بركات) القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006.
6. مالك بن نبي، دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، الجزائر: جامعة الجزائر، مسجد الطلبة، 1969.
7. محمد عابد الجابري، مسألة الهوية والعروبة والإسلام والغرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط1، 1995.

ISSN: 1112- 9751 / EISSN: 2253-0363

8. محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة 2000.

9. نادية مصطفى، دراسة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل، منشورات رابطة الجامعات الإسلامية 2002.

10. نعوم تشومسكي وآخرون، العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم، (ترجمة: حمزة المزيني)القاهرة: مكتبة مدبولي 2003.

11. ناصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، ط.4. المركز الثقافي العربي، 1996.

12. هاني الجزار، في أسباب التعصب: نحو رؤية تكاملية، ط1، القاهرة: عين للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 2005.

13. هشام العوضي، موقف الغرب من الإسلاميين من خلال الإعلام والأكاديميين وصناع القرار، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1997.

14. Kienan Flonagan, Theogical pluralism: A sociological critics in Ian hamnet (Routledge editions, 1990).

15. Marlene Nasr, Les Arabes Et L'islam Vus Par Les Manuelles Scolaires Français, Paris : Editions Kar Tala, 1995.

- **المقالات والتقارير:**

1. جاك دريدا، "الدين"، مجلة معالم عدد خاص: "الدين الأخلاق والسلطة"، الجزائر: المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد دار نشر مارنيور، 1997.

2. عبد الغني عماد، "بين المقاومة والإرهاب والجهاد"، مجلة نقد، مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي، جامعة الجزائر 02، العدد 24، خريف/شتاء 2007.

3. محمد أركون، الرؤية الأخلاقية والحس العلمي، مجلة معالم، العدد 02، الجزائر: دار النشر مارينور، 1996.

4. Bernard Godard, les états musulmans et l'islam de France, politique étrangère français des relations internationales, mars 2015.

5. C. Emrique, Eléments De Base Pour Une Formation A L'approche Des Migrants Et A L'approche Interculturelle, Anale De Vaucreson, 1980.

6. Faatin Elhaq, Global media, Islamophobia and Its Impacts on Conflict Resolution, institute of Hazrat mohamed, working group, Dhaka, Bangladesh.

7. H.Tajfel, social psychology of Intergroup Relation, Annual review of psychology, N. 33(1982).

8. Montserrat Guibernau, « Migration And Rise Of The Radical Right: Social Molaise And Failure Of Moinstream Politics »(Policy Network Paper, London, United Kingdon, March 2010).

- **الدراسات غير المنشورة:**

- لويزة آيت حمادوش، الإسلام السياسي وإدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، أطروحة ماجستير تخصص علاقات دولية جامعة الجزائر معهد العلوم السياسية، 2002**مواقع الأنترنت:**

1. «Decade forecast: 2010-202» Sur le lien: https://worldview.stratfor.com/forecast/decade-forecast-2010-2020.

2. http://www.islamophobie.net/wp-content/uploads//2017/07/ rapport-ccif2016. .

7. هوامش:

* أو القوالب الذهنية النمطية Stéréotypes أول من أطلق هذا المصطلح هو المفكر Lippman عام 1922 في كتابه: "الرأي العام" للدلالة على تلك الصور الذهنية المترسبة في أذهان الأفراد التي تزودهم بمعايير قبلية جاهزة للحكم على الآخرين دون دليل أو برهان منطقي.

[1] جاك دريدا، "الدين"، مجلة معالم عدد خاص: "الدين الأخلاق والسلطة"، الجزائر: المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد دار نشر مارنيور، 1997، ص. 104.

[2] نادية مصطفى، دراسة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل، منشورات رابطة الجامعات الإسلامية 2002، ص. 90.

[3] أنظر لمزيد من المعلومات: لويزة آيت حمادوش، الإسلام السياسي وإدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، أطروحة ماجستير تخصص علاقات دولية جامعة الجزائر معهد العلوم السياسية، 2002، ص. 64-66. أنظر أيضا: حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية: بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

[4] نعوم تشومسكي وآخرون، العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم، (ترجمة: حمزة المزيني)القاهرة: مكتبة مدبولي 2003، ص. 147.

[5] روجيه غارودیه، الإرهاب الغربي (تعريب: عبد المسيح فلي)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص.، 5.

[6] عادل المعلم، مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005، ص. ص.، 11-12.

[7] Kienan Flonagan, Theogical pluralism: A sociological critics in Ian hamnet (Routledge editions, 1990), P.P. 86-90.

* هي مؤسسة أمريكية متخصصة في الاستشراف والتنبؤ في الشؤون الدولية، وتعد أحد مصادر المعلومات الاستخباراتية والإستراتيجية.

[8] «Decade forecast: 2010-2020» Sur le lien: https://worldview.stratfor.com/ forecast/ decade-forecast-2010-2020.

نقلا عن المستقبل العربي العدد 377، يوليو 2010، ص، ص.، 132-141.

[9] H.Tajfel, social psychology of Intergroup Relation, Annual review of psychology, N. 33(1982), P.39.

[10] هاني الجزار، في أسباب التعصب: نحو رؤية تكاملية، ط1، القاهرة: عين للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 2005، ص. ص. 88-89.

[11] Faatin Elhaq, Global media, Islamophobia and Its Impacts on Conflict Resolution, institute of Hazrat mohamed, working group, Dhaka, Bangladesh. P. 05.

[12] عبد الغني عماد، "بين المقاومة والإرهاب والجهاد"، مجلة نقد، مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي، جامعة الجزائر 02، العدد 24، خريف/شتاء 2007، ص. 98.

[13] ناصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، ط. 4. المركز الثقافي العربي، 1996، ص.، 14 وما يليها.

[14] سعيد حليم باشا، لماذا تأخر المسلمون، (ترجمة عن اللغة التركية: عبد الرازق بركات) القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2006.

[15] محمد أركون، الرؤية الأخلاقية والحس العلمي، مجلة معالم، العدد 02، الجزائر: دار النشر مارينور، 1996، ص.،51.

[16] مالك بن نبي، دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، الجزائر: جامعة الجزائر، مسجد الطلبة، 1969، ص.، 17.

* المسافة الاجتماعية أو التباعد الاجتماعي social distance يشير هذا المصطلح إلى الفرق الكامن بين جماعتين وفي غالب الحالات يشير إلى

مجلد 13 عدد 1 جانفي 2021 السنة الثالثة عشر ISSN: 1112- 9751 / EISSN: 2253-0363

درجة الارتقاء الحضاري والتمايز لاسيما بين الهجرات المكثفة أو النازحين مع أصحاب الأرض، وهذه المسافة تحدث نتيجة اختلاف القيم، التقاليد والدين بين الجماعات الوافدة والجماعات القارة.

[17] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة 2000، ص. ص.، 23-28.

[18] C. Emrique, Eléments De Base Pour Une Formation A L'approche Interculturelle, Anale L'approche Des Migrants Et A De Vaucreson, 1980, P.119.

[19] هذا التقرير أوردته قناة الشروق الجزائرية نقلا عن صحف فرنسية El chourouk TV.com ليوم 24-02-2016.

[20] http://www.islamophobie.net/wp-content/uploads//2017/07/rapport-ccif2016. pdf. P.P. 18-19.

[21] سعيد بوزيان، الإسلام في أوربا الغربية، الجزائر: مطبوعات دار الحكمة، 1993، ص.، 11. راجع أيضا لمزيد من الشروحات: محمد عابد الجابري، مسألة الهوية والعروبة والإسلام والغرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ط1، 1995، ص.، 180 وما يليها.

[22] Voir Plus De Données Dans : Marlene Nasr, Les Arabes Et L'islam Vus Par Les Manuelles Scolaires Français, Paris: Editions Kar Tala, 1995, P.P. 26-40.

[23] Montserrat Guibernau, «Migration And Rise Of The Radical Right: Social Molaise And Failure Of Moinstream Politics », (Policy Network Paper, London, United Kingdon, March 2010), P.P. 4-9.

[24] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج، مرجع سابق، ص.، 260.

[25] Bernard Godard, les états musulmans et l'islam de France, politique étrangère français des relations internationales, mars 2015, P. 189.

[26] هشام العوضي، موقف الغرب من الإسلاميين من خلال الإعلام والأكاديميين وصناع القرار، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1997، ص.، 36.